رد الجاحظ على الشعوبية .

قلنا ليس لكم فيما ذكرتم في هذه الاشعار دليل على ان العرب لا تقاتل بالليل وقد يقاتل بالليل والنهار من تحول دون ما له المدن وهول الليل وربما تحاجز الفريقان وان كان كل واحد منهما يرى البيات ويرى ان يقاتل اذا بيتوه وهذا كثير والدليل على أنهم كانوا يقاتلون بالليل قول سعد بن مالك في قتل كعب بن مزيقيا الملك الغساني .

(وليلة تبع وخميس سعد ... أتونا بعد ما نمنا دبيبا) .

(فلم نهدأ لبأسهم ولكن ... ركبنا حد كوكبهم ركوبا) .

(بضرب تفلق الهامات منه ... وطعن يفصل الحلق الصليبا) .

وقال بشر بن ابي خازم .

(فأما تميم تميم بن مر ... فألفاهم القوم روبى نياما) .

وقال عياض السندي .

(ونحن نجلنا لابن ميلاء نحره ... بنجلاء من بين الجوانح تشهق) .

(ويوم بنى الديان نال أخاهم ... بأرماحنا بالسبي موت محدق) .

(ومنا حماة الجيش ليلة أقبلت ... إياد يزجيها الهمام محرق) .

وقال آخر .

(وعلى شتير راح منا رائح ... بأبي قبيصة كالفتيق المقرم) .

(يردي بشر حاف المغادر بعدما ... نشر النهار سواد ليل مظلم) .

وقال عياض السندي .

(لحمام بسطام بن قيس بعد ما ... جنحا الظلام بمثل لون العظلم) .

وقال أوس بن حجر .

(باتوا يصيب القوم ضيفا لهم ... حتى اذا ما ليلهم أظلما) .

(فردهم شهباء ملمومة ... مثل حريق النار او أضرما) .

(وا لولا قرزل ما نجا ... وكان مثوى خدك الاخرما) .

(نجاك حياش هزيم له ... أحميت وسط الوبر الميسما) .

وبعد فهل قتل ذؤاب الاسدي عتيبة بن الحارث بن شهاب الا وسط الليل الاعظم حين تبعوهم فلحقوهم وكانوا اذا اجتمعوا للحرب دخنوا بالنهار وأوقدوا